رِسَالَـــــــــــــــــــــــــــــةُ الفِصْـــــــــــحِ

إلى الأبناءِ والإخوة والأخوات في الرَّبّ المنتَشِرين في كلّ أصقاعِ الأرضِ،

أَبْعَثُ بهذه الكلمات الفصحيَّة تحيَّةً طيِّبَةً للتَّواصُلِ بيننا تمجيدًا لربِّنا القائِم من بين الأموات، ومن أجل توحيد وتسيير أعمالِنا لبُنْيَانِ الإنسانِ والخليقَةِ أجمع.

* * *

أحبَّائي!، هذه الدُّنيا، أرضُ غربتنا، رحلةُ العمرِ نودُّها طيِّبَة على الرُّغم من اضطراباتها. لا ننسى أبدًا أنَّها رحلةٌ عابِرَة تُوصِلُنَا إلى فرحِ الرَّبّ المنتَظِرِ إيَّانا الآن وفي كلّ أوان.

الفصحُ عيدُ الأعيادِ وموسِمُ المواسِم. إنَّهُ العبورُ من الموت إلى الحياة، من الأرض إلى السَّماء، من الألمِ إلى الفرح. وجهُكَ يا اللهُ إيَّاه أَلْتَمِسُ. حياتي ما هي سوى نزولُ نعمتِك عليَّ، عندها يصبح كلّ يوم عندي عيدًا. العشقُ الإلهيُّ قيامةٌ دائمة، والحُبُّ الإلهيُّ توبَةٌ متواصِلَة إلى الله.

إنْ أَحْبَبْتُكَ رأيتُ وجهَكَ في كلِّ إنسانٍ وعلى كلِّ وجهٍ، عندها يكونُ لي فرحٌ في كلِّ ما أعملُهُ، في كلِّ مهنةٍ أُمارِسُها، عندها يصبحُ الفصحُ دَوَّامًا ومعه الفرح: "**افرحوا بالرَّبِّ وأيضًا أقولُ افرحوا**" (فيلبي 4:4). كل امرِءٍ أَلْتَقِيه أُحَيِّيه قائلاً: "**يا فَرَحِي**". نعم!، "الرَّبُّ قريب" (فيلبي 4: 5).

* * *

القيامة هي أنتَ، الفصح هو أنت، الظَّلامُ هو غيابُك عنّا. الحياةُ أنتَ والموتُ هو ظلامٌ، هو الخطيئة، هو غيابك عنّا.

هذه هي خطيئةُ العالم اليوم، غيابُك عنه. فيصبحُ الفصحُ عبوره إليكَ، عودته إليك، توبة إليك.

لقد أَخْطَأْنَا الهدفَ، هذه هي خطيئتنا. اِعْتَقَدْنَا أَنَّنا نستطيعُ استبدَالَك بقوَّتنا وليس لنا قوّة بدونِك.

خُذْنَا يا رَبُّ إليكَ من صحراءِ هذا الوجود، من بَرِّيَّة هذه الدُّنيا. إِنَّكَ أنتَ الوجود.

العالَمُ كلُّه بحاجةٍ إلى توبةٍ، إلى رجوعٍ إليكَ، هذا هو الحَلُّ، إِنَّهُ الدَّواءُ الشَّافِي. الفصحُ عبورٌ إليكَ، خروجٌ من أنانيَّتِنا لنعبر إلى أَناكَ، هو خروجٌ أيضًا إلى وجودِ الآخَر، إِحساسٌ، بل يقينٌ بوجودِ اللهِ، بحضورِهِ الوَشِيك، بافتقادِهِ المرتَقَب، هو تَحَوُّلٌ من شوقٍ إلى شوقٍ، من شوقِ الخطيئة إلى شوقِ الله، هو انتقالٌ في كلِّ حينٍ من الظُّلمَة إلى النُّور.

* * *

كلُّها شِعْرٌ، شِعْرٌ واقِعِيٌّ ينشُلُنَا من رَتَابَةِ هذه الحياة إلى ديناميَّة الوجود الإلهيّ. "**قُمْ يا اللهُ! واحْكُمْ في الأرض!**".

القيامةُ مع الله انتصارٌ على قوّةِ الموت الَّذي فينا، على الإحباط والحزن واليأس، على الخوف من المرض والفاقة والشَّيخوخة، وقبل كلّ شيء انتصارٌ على ذواتِنا. هناك في داخِلِ النّفْسِ ساحةُ الحرب الحقيقيَّة ضدَّ الشِّرِّير، وهي أصعب الحروب، لكنَّ المسيحَ القائِم ينادِينا بقوله: "ثِقُوا لقد غَلَبْتُ العالم، ثِقُوا لقد غَلَبْتُ الموت".

المسيحُ قـــــام! حقًّا قـــــــــــــــــام!

+ أفرام

متروبوليت طرابلس والكورة وتوابعهما